« اذهب ومر ودق على أبواب الشبان الذين تزوجوا منذ فترة قريبة ورتبوا حياتهم جيدا، كل تلو الآخر : مساء الخير ، ايها الاصدقاء الشبان ، ما هـي أعمالكم ؟ بماذا أنتم مشغولون ؟ بماذا تعيشون ؟ هل الحياة بهيجة بالنسبة لكم ؟ هل ما حلمتم به حصلتم عليه؟ هل هو طيب ان تجرون من يوم لاخر ؟ هل ترغبون في ان يكون هناك غد؟ وتنقل من منزل لآخر ، واسأله ، واسألها ، تلك المرأة الشابة التي نضجت فورا ... » (٥٠٦) .

ولم يكن هناك أحد في الجماعة لديه القدرة على مجـادلة ياكوش ومناقضة أقواله القاسية ، عن الفراغ النفسي ، وعن الشيخوخة الروحية والملل واللامبالاة التي تحل بالشبان ، الذين كانوا بالامس القريب مثاليين ومتفانين روحا وقلبا مـن أجل قضية لقنوهم مبادئها .

ان أهوال الحرب قد هزت هؤلاء الشبان وجعلت هناك حاجزا نفسيـا بينهم وبين المجتمع الذي فرض عليهم أن يقتلوا باسمه وأن يكونوا على استعداد للقيام بالاغتصاب والسلب والنهب من أجله ، وأصبحوا لا يرون كيف يمكنهم أن يندمجوا في الحياة في أيام السلام .. تلك الايام التي يحلمون بها . ان الامل في العثور على السعـادة والاهتمام بقضية عادلة ليست محل استفهام ومراجعة بالنسبة للمجتمع قد تعرض لاشياء عجيبة وحل محله الاحساس بالاختناق بين الفراغ في الماضي وانعدام الطريـق نحو المستقبل بالنسبة للفرد .

أمي ، لقد قتلت !

لقد عمدت الحركة الصهيونية في فلسطين الى تربية الفتيان اليهود أبناء المهاجرين القدامى داخل اطار « حركات الشباب » الصهيونية تربية عسكرية ، وذلك بدعوى ان « اليشوف » اليهودي في فلسطين في حاجة الى اطار عسكري خالص لحمايته من أهل البلاد الاصليين ، من الفلسطينيين . وعلى هذا الاساس فان المقاتلين الرئيسيين في «أيام تسيكلاج » كانوا من ذوي الخبرة القتالية على الرغم من أنه لم تكن لديهم أية خبـرة في الحياة . لقد دفع ببعضهم الى آتون المعارك تقريبا بصورة مباشرة من المدرسة ، وكان بعضهم قد سبق نشاطه في الدفاع عن اليشوف مرحلة انتهائه من دراسته . وعلى الرغم من الخبرة التي خبروها في الحرب فان بلوغهم السريع لم يكن كاملا ، وقـد أبرزت الاهتزازات التي مرت بهم ، وارهاقهم الدائم من العمليات ، والوقوف الشاق وهم شاكو السلاح في اثناء عمليات القصف المتكررة ، كل هذا أبرز بصورة واضحة أكثر كونهم أطفالا : « مجموعة مبرقشة ومنوعة الى حد ما ، ترتدي من كل ما يصل الى أيديها ، ومحياهم ، لسبب ما ، يبدو مثل منظر أطفال منبوذين أكثر مما يبدون كجنود » (ص ١٥) ... « لقد حل بي وهن ... ان حياتي لم تبدأ بعد . ما الذي فعلته حتى الان . ماذا أنا كلي . ما الذي لي بي ... انني أبكي في الحال من الحـزن ... لا أريد أن أموت ... أريد فقط أن يكون من الممكن أن أعيش حياة جميلة ، دون فراق ، ودون خوض للمعارك ... » (٤٠٢ — ٤٠٣) .

وهؤلاء الجنود يخوضون المعارك ويقومون بواجبهم كمقاتلين محنكين وذوى خبرة ، ولكن فجأة يطل من الثياب العسكرية في اثناء المعركة وفي ذروتها ، ذلك الفتى الصغير ، شبه الطفل : « توقف جندي وانبطح الطابور ... وفجأة يتضح أن عيون رافي زرقاء سماوية . وكان يبدو مثل طفل صغير ، وكان من الانسب له من كل شيء ان يلعب معه الكرة أو لعبة الاستغماية »(٥)... « السنا جميعا شبانا وصغارا للعناية ، اليس كذلك ... اليس الواقع أننا لم نضاجع امرأة قط بعد ... وأمنا تبكـي دون تعزيـة ، تبكي وتبكي دون نهاية .. »(٥٠٩) . « أريد أن أجري الان الى المنزل : يا امي ، لقد قتلت، لقد قتلت أنا كذلك. كفى...» (ص ٦٢٨). لقد وصلوا الى الجبهات في ذروة أيام البلوغ،